

اضطرابات الجهاز العصبي

أولاً: اضطرابات الجهاز العصبي المركزي troubles du système nerveux central

سنحاول من خلال هذا العنصر أن نوجز ونصف أهم الاضطرابات التي تصيب الجهاز العصبي دون التفصيل فيها ذلك لأنها تدرس ضمن مقياس خاص في السداسي الخامس من التكوين في فرع علم النفس. أ-**العيوب الخلقية malformations congénitales**: هي مجموع التشوهات والعيوب التي تصيب المخ أو أي جزء من أجزاء الجهاز العصبي ككل في أثناء تكون الجنين، ويولد بها الفرد ولا ترجع السبب وراثية إنما لعدة أسباب منها: استسقاء المخ الذي يحدث نتيجة انسداد في مسار السائل الدماغي الشوكي L.E.R، تناول الأم للمواد السامة (أدوية، مخدرات)، تعرض الأم للنزيف الحاد، وغيرها من الاسباب.

ب-**الالتهابات inflammations**: تتسبب فيها عادة الفيروسات مثل الحمى الشوكية والحمى السحائية méningites التي تترك آثارا على الجهاز العصبي وعلى الوظائف التي أصيبت بأبحاثها المسؤولة عنها في الدماغ. ولهذا يوصي الأطباء الأمهات بالمراقبة الشديدة لدرجة حرارة الطفل والإسراع باستشارة الطبيب لتجنب حالات التشنج convulsions وإصابة الجهاز العصبي.

ج-**الاضطرابات الوعائية: accidents vasculaires cérébraux AVC** و تشمل حالات النزيف hémorragie الناتجة عن انفجار الأوعية الدموية المخية، و الجلطات الدماغية thrombose أو قصور التروية الدماغية الموضوعي ischémie أو insuffisance cérébro-vasculaire أو مضاعفات ارتفاع الضغط الدموي.

د-**الأورام les tumeurs**: هي السرطانات التي تصيب أي جزء من الجهاز العصبي سواء كانت أولية حيث تظهر فيه مباشرة، أو ثانوية تنتقل إليه من عضو آخر عن طريق السائل للمفاوي. تختلف الأورام باختلاف موضعه (منطقة وظيفية أو صامتة)، و طبيعة الورم (خفي refoulé، متقل infiltré أو مضغوط comprimé).

هـ-**الاضطرابات التحليلية أو التآكلية dégénérative**: هي الأمراض التي تتسبب في تآكل محاور الخلايا العصبية والألياف مما يؤدي إلى العديد من الإصابات مثل التصلب اللويحي sclérose en plaques التهاب الأعصاب polynévrites بأنواعه.

و-**اضطرابات عصبية ناتجة عن التمثيل الغذائي: encéphalopathies métaboliques** هي الإصابات التي تتسبب فيها أمراض أخرى كمرض السكري الذي يؤدي إلى التهاب الأعصاب خاصة على مستوى القدمين ما يؤدي إلى تعفنها وقد ينتهي الأمر بالمريض إلى بتر القدم أو الرجل كاملة. كما تسبب الكثير من الأمراض في اختلالات الجهاز العصبي و من هذه الأمراض و الاضطرابات: نقص الفيتامينات B1, B6, B12، القصور الكلوي، التهاب الكبد الفيروسي و غيرها.

ي-**الصددمات الدماغية: traumatismes crâniens** هي الإصابات المباشرة التي تصيب المخ ونسيجه. ونلاحظ نوعين هما: إصابات الرأس المفتوحة و فيها يتم اختراق الجمجمة حتى المخ، مثلما يحدث في الطلقات النارية و الكسور، حيث تؤدي لظهور الكدمات contusions و التمزقات النسيجية lacérations

أما النوع الثاني فيسمى إصابات الرأس المغلقة التي تكون عبارة عن ضربات خارجية دون أن تحدث اختراق، و تتسبب في ارتجاج المخ أو ظهور الكدمات أو التواء بعض الألياف العصبية و إصابة المسارات العصبية خاصة على مستوى الجسم الجاسئ الذي يربط نصفي الكرة المخية و بالتالي فقدان الاتصال بينهما، بالإضافة إلى النزيف وتجمع الدم hématome و الارتشاح المائي œdème و هو تجمع سوائل المخ حول النسيج المصاب مما يشكل ضغطا إضافيا على نسيج المخ.

-**الاضطرابات العصبية النفسية troubles neuropsychologiques:** بما أن الدماغ هو مركز العمليات العقلية والمعرفية، فإن أية إصابة لأي جزء منه أو باحة، سيؤدي حتما إلى مشكلات نفسية تعليمية مختلفة. من أمثلة هذه الاضطرابات: مشكلات الأداء الحركي و التوجه في الفضاء apraxies عند إصابة المناطق الحركية، مشكلات الإدراك البصري agnosie visuelle عند إصابة على مستوى الباحات البصرية 17،18،19 في القشرة المخية، مشكلات النطق و الحبسة و اضطرابات الكلام و القراءة و الكتابة عند إصابة منطقة بروكا و منطقة Broca فرنيك Wernicke. دون أن ننسى اضطرابات الذاكرة بكل أنواعها: ذاكرة التثبيت mémoire de fixation، الذاكرة التقدمية mémoire antérograde، الذاكرة العرضية mémoire épisodique، أو الذاكرة الدلالية mémoire sémantique، و تحدث اضطرابات الذاكرة عند إصابة إما المركز العصبي الأساسي للتخزين و التذكر و الذي يسمى حسان البحر hippocampe أو بعض أجزاء المناطق الحسية و جهاز المهاد. أما في حالة إصابة جهاز تحت المهاد hypothalamus فيؤدي إلى عدم القدرة على السيطرة على الانفعالات، بالإضافة إلى اضطراب الإفرازات الغدية باعتباره يتحكم في نشاط الغدة النخامية التي تتحكم بدورها في باقي الغدد.

ثانيا: اضطرابات الجهاز العصبي الطرفي troubles du système nerveux périphérique

تتمثل هذه الاضطرابات في تلف الأعصاب الطرفية في أية منطقة من الجسم، والتي تشكل الشبكة الممتدة من الأعصاب التي تربط المخ والحبل الشوكي ببقية أجزاء الجسم. تختلف أسباب الاعتلال العصبي الطرفي وتتعدد، حيث من أهمها إدمان الكحوليات، أمراض السكري، التعرض لكيماويات سامة معينة مثل الرصاص والزرنيخ، والتي يمكن أن تسبب تلف الأعصاب المحيطة. إن الاستخدام الطويل لبعض العقاقير المضادة للسرطان، ومضادات التشنج، ومضادات الفيروسات، يمكن أن تسبب هي أيضا تلف الأعصاب، علما بأن الأسباب الوراثية تسبب عدة اضطرابات على مستوى الجهاز العصبي الطرفي. ويمكن أن نوجز الأسباب الشائعة للاعتلالات العصبية الطرفية فيما يلي:

- إدمان الكحوليات.

- مرض السكري: إن مشاكل القدمين هي أعم نتائج الاعتلال العصبي المحيطي في المصابين بمرض السكر لأن الأعصاب المتجهة للقدمين تعد بين أطول الأعصاب في الجسم، وضياح الإحساس في القدمين قد يؤدي إلى الإصابة بجروح أو تقرحات تغفل في أن تلتئم ويمكن أن تصيبها عدوى، وقد تنتشر هذه

العدوى إلى العظم وقد تتطلب في بعض الحالات بتر للأطراف. ويعتقد أن نحو نصف عمليات البتر بين مرضى السكر كان من الممكن تجنبها بالرعاية الجيدة للقدمين التي تشمل المعاينة اليومية لأي جروح أو تقرحات.

- الأورام الخبيثة

- نقص الفيتامينات: هـ، ب 1 (ثيامين)، ب 2 (نياسين)، ب 6، ب 12، حيث يمكن أن يحرم الأعصاب من مواد غذائية ضرورية، وقد يسبب إدمان الكحول نقص الثيامين، والتسمم من الجرعات الزائدة من الفيتامينات مثل ب 6 يمكن أيضاً أن يسبب الاعتلال العصبي.

- الالتهاب العقدي المحيط بالشرابين

- قصور نشاط الغدة الدرقية.

تختلف أعراض المرض تبعاً لموقع ودرجة التلف الذي تعرض له العصب، تبدأ أغلب الأعراض بتميل خفيف يأخذ في الازدياد ببطء على مدى شهور إلى سنوات قد يصل إلى تخدير ثقيل، وتخدير أو تدمير القدمين وهو أمر شديد الشروع ويمثل مشكلة خطيرة لمرض السكري، ويهددهم بالعدوى الشديدة نظراً لعدم قدرتهم على الشعور بأي بثور أو كدمات أو بالأعراض المبكرة للعدوى الميكروبية، وعادة تصيب الأعراض القدمين وأسفل الساقين، غير أن أجزاء أخرى من الجسم قد تتأثر بذلك. قد يسبب تلف الأعصاب الطرفية أيضاً تشوش الرؤية وانخفاض ضغط الدم وصعوبة التبول، وتضخم المعدة والتقلصات المعوية والعجز الجنسي.

- وسائل المحافظة على الجهاز العصبي:

ونظراً لأهمية الجهاز العصبي وخطورة دوره في تنظيم الفسيولوجية العامة للجسم والتحكم في الحياة النفسية، فإن على الإنسان حمايته من الأخطار الخارجية التي كثيراً ما يتسبب فيها الإنسان نفسه، إما عن جهل أو عن قصد دون تقدير للنتائج التي قد تكون كارثية على صحته الجسمية والنفسية وبالتالي على علاقاته وحياته الاجتماعية. من أهم ما يستطيع الفرد توفيره لضمان سلامة جهازه العصبي ما يلي:

- النوم لفترة كافية من 6 - 8 ساعات كل 24 ساعة تسمح للجهاز العصبي وخاصة الدماغ بأداء وظائفه الليلية، التي من أهمها تنشيط جهاز المناعة، زيادة إفراز هرمون النمو، تخزين التعلّمات النهارية وتنظيمها في الذاكرة، حدوث بالترميم الجسمي والعصبي وكذلك النفسي وذلك في كل مرحلة من مراحل النوم. ويكفي أن نعرف أنه بعد ليلة واحدة من عدم النوم يحدث اضطراب الساعة البيولوجية (النظام الفسيولوجي العام) تحتاج بعدها شهراً كاملاً لتستعيد نظامها الطبيعي.

- عدم إرهاق أعضاء الحس الشعوري (العين والأذن) وذلك بالمشاهدة المعتدلة للتلفزيون والجلوس على بعد مناسب منه (3 متر) ووجود إضاءة في الحجرة أثناء مشاهدته والعمل المعتدل أمام الكمبيوتر ويفضل وضع الشاشة الواقية أمام شاشة الكمبيوتر.

- عدم الإسراف في تناول المواد المنبهة (الشاي والقهوة) حيث إن الإسراف يؤدي إلى تقليل عدد ساعات النوم وزيادة عدد ضربات القلب وزيادة القلق والتوتر العصبي.
- تجنب حمل أشياء ثقيلة بصورة خاطئة حيث يؤدي ذلك إلى الضغط على العمود الفقري والأعصاب الشوكية وعند حمل أي شيء ثقيل نسبياً، أو أثناء الجلوس أو عند القراءة ينبغي اتخاذ الوضع السليم بحيث يكون الثقل على الركبتين والقدمين وليس على العمود الفقري.
- تجنب تعاطي أي دواء دون استشارة الطبيب خاصة الأدوية المهدئة أو المنومة أو المنشطة لأنها تؤثر مباشرة على الجهاز العصبي.
- تجنب التدخين لأنه يؤدي إلى تهيج الأعصاب المركزية والظرفية كما.
- تجنب تناول المواد الكحولية والمخدرات لأنها تؤثر على الجهاز العصبي وعلى الذكاء والقدرات العقلية، ويسبب إدمانها نزيفاً في المخ وفقد الذاكرة وتبلد المشاعر واضطراب عمليات التيقظ والتنبيه والأداء الحركي .
- ويصاب بعض مدمني الخمر بالهذيان والارتعاش إلى جانب الإصابة بقرحة المعدة و الإثني عشر والتهاب الكبد وتليفه وتضخم عضلة القلب والتهاب الأعصاب الطرفية .
- تجنب الضغط النفسي و المواقف التي تؤدي إلى الانفعال الشديد، لأنه يؤدي إلى اختلال النظام الفسيولوجي العام الكهربائي و الكيميائي، و قد تحدث إصابات عضوية خطيرة و اضطرابات نفسية حادة.
- ممارسة النشاطات الرياضية بكل أنواعها حتى و إن كانت بسيطة بشكل منتظم، لضمان تنشيط الجسم وصرف الطاقة الزائدة و تجديدها.
- البعد عن مصادر التلوث البيئي حيث يؤثر التلوث على الجهاز العصبي وعلى سبيل المثال التلوث ببخار الرصاص يسبب ارتخاء الأطراف والرعشة
- البعد عن أماكن الضوضاء كلما أمكن ذلك أو رفع الصوت في السماعات.
- إتباع نظام غذائي سليم من شأنه أن يوفر كل العناصر الغذائية التي تساعد الجهاز العصبي في النمو وأدائه وظائفه المختلفة.

مع خالص تحياتي

د. حرقاس وسيلة

أستاذة محاضرة -أ-

أستاذة علم النفس بجامعة 8 ماي 1945 قالمة

رئيسة اللجنة العلمية لقسم علم النفس